باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

سؤال

عن الدليل الواضح على وجود الاله تعالى وكيف خلق الخلق

سئلت دليلاً واضحاً على وجود الاله تعالى كأنهم في شك منهُ او من شدة الظهور كان الخفاء وكيف خلق الخلق أمن ذاتهِ تعالى او من شيء غيرهِ او من عدم وكيف الفنا والاعادة

فان كان الخلق من عدم فمن عدم بالصورة او من عدم بالذات فان كان من عدم بالصورة كالثوب قبل نسجهِ كان معدوماً بالصورة موجوداً بالمادة فسلم وان كان من عدم بالذات فما هو العدم واين محلهُ ام خلقوا من غير شيء وكيف يتحصل من العدم شيء وهو لا شيء

وان كان الخلق من شيء غير ذاتهِ تعالى فما هو ذلك الشيء وهل هو حادث او قديم فان كان حادثاً فمن اي شيء حدث وان كان قديماً فهل تعدد القدماء وتساوت القدرة وتم الوفاق كلاَّ لو كان فيهما آلهة الاَّ الله لفسدتا

وان كان الخلق من ذاتهِ تعالى فهل امتدت منها وفيها صور الخلق طوراً بعد طور وهل هي كلها او بعضها فان كانت كلها فكيف يتساوى الحادث بالقديم وهل كل فرد منها مسيطر على نفسهِ وان كانت بعضها فاين محلها منهُ وهل هناك حلول او لا غيرية فلا حلول اذ الشيء لا يحل في نفسهِ فيكون قديماً بالذات حادثاً بالصورة وهو تعالى مهيمن عليها بعضهُ على بعض

وهل تجلَّى تعالى بنفسهِ لنفسهِ فظهر من عالم الملكوت وهو الباطن الروحاني وهو الوجود المطلق وهو مرتبة الحق باعتبار الذات الى الصورة منهُ وهي مرتبة الارواح ثم الى عالم الملك وهو الظاهر الجسماني وهو مراتب اشباح الخلق كما ظهرت بالروح بشرية الحية من باطن العصا ثم عادت العصا من باطن الحية الى سيرتها الاولى وكل منهما عين الاخرى للدلالة على البدء

والاعادة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

وهل هو تعالى لا يزال واحداً بالذات وان تعدد بالصور فهي منهُ وترجع اليهِ كالثلج في الماء فهو منفصل منهُ بالصورة غير مباين لهُ متصل معهُ بالذات غير ملتحم فيهِ فهو منهُ بالتكوين واليهِ يرجع بالتحليل فهو تعالى المكان والكائن وهو الدهر وهو الأول والآخر والظاهر والباطن

وهل مراتب الخلق وان انفصلت بالصورة فهي متصلة بالذات وعاملة بها كالمركبة الكهربائية بالنسبة لمجرى تيارها الكهربائي فهي متحركة ومشرقة بهِ فلا انفصال يقطع المدد ولا اتصال يمنع الحركة كذلك الانسان مع ربهِ ابصر بهِ واسمع ما لهم من دونهِ من ولي ولا يشرك في حكمهِ احداً

وهل الدليل القائم على وجود التيار الكهربائي بفعلهِ من الحركة والاشراق وان لم نبصرهُ يصلح دليلاً على وجود الاله تعالى وخلقهِ الخلق وتدبير شؤونهم وان لم تدركهُ الابصار دون البصائر اذ لا سبيل الى وجود مصنوع من غير صانع والمصنوع لا شك موجود فلا سبيل الى انكار الصانع فهو المحمود في مرتبة الحق وهو الحامد في مراتب الخلق

وهل الدليل القائم على وجود الصانع الحادث وتعددهِ وترقي صنعتهِ في التحسين بترقيهِ في العلم وتنازعهِ بالكثرة كالنجار والنجارة والحداد والحدادة يصلح دليلاً على وجود الصانع القديم ووحدتهِ وكمال علمهِ وقدرتهِ وظهور صنعتهِ كاملة على أبدع اتقان كالارض ومعادنها والسموات وكواكبها والماء والهواء والنبات والحيوان ولو كان حادثاً لتعدد وكان ناقصاً في العلم والقدرة وظهرت صنعتهُ غير كاملة وترقت في التحسين بترقيهِ في العلم وتنازعهِ بالكثرة وما دامت على حال واحدة من كمال التنظيم فصانعها قديم بلا ابتداء وفرد واحد وكامل وباقٍ بلا فناء وقائم على تدبيرها بعلم واختيار يمنع الحركة القسرية لامتناع تماثلها في افرادها صنع الله الذي أتقن كل شيء وهو اقرب اليهِ من حبل الوريد

وطلب ان يكون الدليل على ذلك وجيزاً في المبنى غزيراً في المعنى لا تقليد فيهِ ولا شطط يقنع بهِ من الناس الوسط فيكون بديهياً عند الاعلى وقريباً من فهم الادنى يقبلهُ العقل ويساعد عليهِ النقل

واني لاطرحهُ بالجرائد والمجلات العلمية لعل بصيراً من العلماء يتفضل بالاجابة فنظهر بالدليل الصحيح والقول الرجيح فيثبت الحق ويرتفع الشك والسلام المعتمد على ربهِ

منصور الشريف

المدارس السورية الانكليزية

اطلعت على المقالة المدرجة في العدد السادس من المقتطف الاغر بامضاء " تاجر " انتقد فيها ما كتبتهُ عن المدارس المذكورة وطلب ايضاح بعض الامور التي يرغب في ازالة اثرها من نفسهِ فارجوكم نشر هذه الكلمات اجابةً لسؤلهِ وان لم يكن فيها زيادة فائدة للقراء

ان حضرتهُ قد حصَّل من قراءة المقالة ما لم يحصِّلهُ سواهُ وفاتهُ ما لم يفُت غيرهُ اما ما حصَّلهُ وحدهُ فهو ان الامضاء س . خ . امضاء كاتبة وانها تعلَّمت في المدارس المشار اليها مع ان آداب الكتابة تقضي بان لا ينتشي عن كاتب لا يريد ان يعلن اسمهُ . ويحتمل ان الامضاء امضاء كاتب عارف باحوال المدارس الانكليزية لان ضمير المتكلم يطلق على المذكر والمؤنث

واما ما فاتهُ ولم يفت غيرهُ فهو فضل هذه المدارس وذلك ظاهر من سياق الكلام في ان المدرسة الداخلية هي اول مدرسة في سورية (قانونيَّة عملت اللغات الاجنبيَّة والبيانو والتطريز الخ . وفن التعليم) قبلما انشئ غيرها بزمان " والفضل للمتقدم " وان نجاحها السريع حرَّك همة الغير حتى نسجوا على منوالها . واما فائدتها فهي لوجود نوعيها التسعة والخمسين في انحاء عديدة ولكثرة اقبال الطالبات اليها حتى بلغ عددهن ٤٦٨٠ اربعة آلاف وستمائة وثمانين كما اثبتناهُ في المقالة المذكورة وقد سمها حضرة " تاجر " عن قراءة الصفر الى اليمين مع انهُ ظاهر ظهور فضل المدارس السورية الانكليزية

واما نسبتنا عمل الرئيسات اللواتي تولين ادارتها الى انهُ " ابتغاء لوجه الله الكريم وحبًّا للتقريب " فهو لكونهن خدمن هذه الخدمة الشريفة بدون اجرة لا بل انهن انفقن من اموالهن المبالغ الطائلة في سبيل انجاح هذه المدارس

ومع ان الاقرار بالفضل واجب فاقرارنا بهِ لا يمنع ان يكون غيرهن ممن حذا حذوهن وبذل النفس والنفيس في خدمة العلم والوطن من اهل الفضل نظيرهن يستحق المديح والاكرام وان يخلد اسمهُ في بطون الصحائف كما ان قولنا ان حضرة التاجر " تاجر " امين صادق في معاملتهِ يقنع بالارباح القليلة لا يمنع ان يكون غيرهُ من التجار من ذوي الصدق والاستقامة وفي هذا القدر كفاية

س . خ .

مدرسة البنات الاميركية في طرابلس الشام

لئن فضل المشرقيون رجالهم على النساء ونظروا الى المرأة نظرة الازدراء فذلك لا ينقص من قدرها ولا يحط من مقامها طالما هي أمٌّ وامرأة تدبر العائلة بحسن ادارتها وتربي

الاولاد بفضل آدابها وتلهم الرجل بسديد رأيها وترقي البلاد باعداد رجالها

ولم يكن للمرأة قدر يُذكر ولا مقام يُعرَف حتى قامت المدارس لتعليمها وشيدت دور الادب لتهذيبها فخرجت منها نضائي الرجل بمضاء العقل وتجاربه في ميدان العمل الى حدّ أدرك الرجل عنده مقام المرأة الجديد فطرح عنهُ ما كان في عقلهِ من احتقارها ورأت هي منهُ ذلك فأخلصت لهُ محبتها وأنعشت بروح الحريّة فسارت في مضمار الارتقاء شوطاً بعيداً

نظر الغربيون بوجهِ الحكمة الى اهمية المرأة في التربية وعرفوا مواضع الخلل فيها فاصلحوها وكاد ان يقضي على المراة في الشرق لولا نفحة علم هبَّت فأحيت ما كان ميتاً من حقوقها واظهرت ما كان غامضاً من عجائبها وأبانت في مدارسنا السورية للبنات من قوة المرأة واهليتها ما لم يحلم بهِ اجدادنا من قبلنا. فقد احتفلت في ٢٦ حزيران من هذهِ السنة مدرسة البنات الاميركية في طرابلس الشام بمنح شهاداتها لخمس من الفتيات وما أزفت الساعة الاَّ ووفد القوم الى المنتدى الاميركي حتى اذا غصَّ بهم افتُتح الاحتفال بالصلاة انبرت المنتهيات الخمس يحللهن البيضاء فتلت الآنسة هيلانة جرجس خطاباً في "اللغة الانكليزية" والآنسة انيسة صراف خطاباً "في السعي وراء المال" والآنسة زهية غراب خطاباً في "المهاجرة" والآنسة روزا نحاس خطاباً في "الخمول في الشرق" والآنسة منتاشة حكيم خطاباً في "التهذيب الحديث والوداع" وقد أظهرت كلٌّ منهن من سعة الاطلاع والبراعة في الالقاء ما حملنا على الاعتراف بفضل المدرسة المذكورة ولتقديم الثناء للقائمين بها الذين لا يألون جهداً في اعلاء شأنها. ثم تلاهنَّ حضرة الخطيب السنوي الاستاذ داود افندي قربان بخطاب انيق في "الوراثة الطبيعية" بيَّن فيهِ ما يجب على الوالدين ان يورّثوهُ لاولادهم الذين سيتصفون باوصافهم وينشأون على نشأتهم ومنحت الشهادات بين التصفيق والانغام وارفضَّ الجمهور وهم يدعون لمشيِّدات العلم بدوام البقاء

طرابلس الشام ا. اخ

ردٌّ على انتقاد

اطلعتُ على ما ورد في الجزء الثالث من مقتطف هذه السنة لحضرة الاديب (باحث مستفيد) تحت عنوان منزلة الشعر من التاريخ فرأيت في كلامهِ الامور الآتية

(١) مؤاخذة مجلة المقتطف بتنويهها بفصول مقالتي

(٢) شكوى من التطويل في مقالتي

(٣) ادعاؤهُ انني لم اكد اعثر على شيء لا ينتظر وجودهُ عند العرب في الزمن الذي

نظموا فيهِ الاشعار التي استشهدت فيها

(٤) ان النقود وُجدت في زمن اسبق من الزمن الذي رويتُ ان العرب كانوا يتعاملون فيهِ بالنقود

(٥) انهم لولا تعاملهم بالنقود لما كانوا بشرًا

(٦) كون وزن النقود والذهب والفضة دليلاً على ضعف العمران

(٧) ذكر ملابس العرب لا يدل على ارتقائهم

(٨) ان التيجان اقدم استعمالاً من زمن العرب

(٩) القول ان العرب كانوا ياكلون ويشربون ويلبسون ويبيعون ويشترون مثل سائر الناس ليس فيهِ شيءٌ من التنويه

وسأجيب على كل ذلك

البحث الاول

حبذا لو جاد حضرة المنتقد الفاضل باسمهِ الكريم ليكون تادُّبي في مناظرتهِ اتمّ بل لاتحقق ما اذا كان لي ان اجاذبهُ عنان المناظرة اولا . فقد ذكر حسن باشا زاده في شرحهِ رسالة كلنبوي " ان للمناظرة آدابًا تسعة .... ثامنها انهُ ينبغي ان يحترز عن المناظرة مع اهل المهابة والاحترام " وقال عبد الوهاب الآمدي في شرح الولدية "ولا تباحث المهيب المحتشم"

ثم ان مواد الاقيسة تختلف مكانتها باختلاف المتناظرين فما يجب على فريق ان يسلم بهِ قد لا يجب على فريق آخر التسليم بهِ فلو عرف كلٌّ منّا مناظرهُ لكانت مهام احتجاجهِ اسدَّ تصوبًا واحمى رمية . فضلاً عن ان البلاغة مطابقة الواقع لمقتضى الحال . ومقتضى الحال يطلب تعيين المخاطب

ومالي اعدد اوجه الاحتجاج في هذا الصدد وقد تصدّى حضرتهُ لمعارضة منشئي المقتطف الفاضلين في قد بحث علمي وهما اللذان ما برحا منذ نحو ثلاثين عامًا يستخرجان من مناجم الابحاث المفيدة درر الفرائد فيرصعان بها قلائد المعقول والمنقول وقد خبرا اذواق قراء مجلتهما فعرفا اية ابحاث هي اسوغ في آذانهم واعلق باذهانهم . فهل بلغ حضرتهُ مبلغهما في كل ما ذكر ليكون لرأيهِ من الوقع ما لرأيهما

اقول هذا تطويلاً في البحث على ما ينسبهُ اليَّ حضرة المنتقد ولو شئت لقلتُ لم يكن التنويهُ مني فيتعين الجواب عليَّ

البحث الثاني

قال حضرة المنتقد " فنشرونها على ما فيها من التطويل كأنها من المكتشفات العصرية والمبتدعات المفيدة "

اجيب ماذا يريد حضرتهُ بقولهِ " على ما فيها من التطويل " فان اراد اعطاء كل بحث حقهُ من الاستيفاء فهل يرى في ذلك بأساً. وان اراد ان من الشواهد ماهو متفق المعنى موحّد الغاية فذلك يكون لاختلاف تلك الشواهد في الوضوح او لتعدد قائليها او لاعتبارات اخرى. والمسلك الذي سلكت فيهِ هو مسلك جلة العلماء والمنشئين ألا يرى ان مجلة المقتطف في مقالتها "مشاهير الزمان" المدرجة قبيل انتقادهِ بصفحات اتت بثلاثة شواهد متفقة المعنى موحّدة الغاية مع ان ذاك البحث ليس مما يشتجر بهِ عوامل الاختلاف . وهكذا نجد سيبويه امام النحاة يورد على القاعدة الواحدة عدة شواهد انظر مثلا "باب ما اواخر الاسماء فيهِ الهاء" فانهُ قد قال فيهِ "واعلم ان الشعراء اذا اضطرُّوا حذفوا هذهِ الهاء في الوقف وذلك لانهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلاً منها وقال الشاعر (ابن الخرع) (متقارب)

كادت فزارة تشق بنا فاولى فزارة اولى فزارا

وقال القطامي قفي قبل التفرُّق يا ضباعا

وقال هدبة عوجي علينا واربعي يا فاطما "

وهذه الشواهد الثلاثة في بحث واحد لغاية واحدة . وهذا الامام ابن منظور اللغوي مع ما اشتهر عنهُ من تلخيص المطوّلات واكتفائهِ بالزبد نجدهُ في معجمهِ لسان العرب يسرد الشواهد العديدة في البحث الواحد للقصد الواحد مثال ذلك قولهُ ان الصراري هو الملاّح (البحّار) " بدليل قول الفرزدق

ترى الصراريّ والامواج تضربهُ لو يستطيع الى برّية عبرا

وكذلك قول خلف بن جميل الطهوي

ترى الصراريّ في غبراء مظلمة تعلوهُ طوراً ويعلو فوقها تيرا (١) "

فاكتفي بهذه الشواهد خشية التطويل واقول ان سرد الشواهد المتعددة في البحث الواحد للغاية الواحدة لهُ مواقع هي اشبه بما يذكرهُ علماء المعاني من مواقع ذكر المسند اليهِ

ولعل حضرة المنتقد يذهب في عبارتهِ السابق ايرادها الى نكتة بديعية هي الاتيان بالمديح في معرض الذم فألبس عبارتهُ مظهراً تبدو بهِ المؤاخذة وهو بطن الثناء ويؤيد هذا الظن اذا

(١) تيرجمع تارة

اعتبرنا كأن في قوله "كأنها من المكتشفات العصرية" واردة للتأكيد على مثال ما يخرج قول امرئ القيس

أحار بن عمرو كأني خمر ويأتي على المرء ما يأتمر

اي اني خمر. اقول ان كان هذا ما اراده فان فريقاً كبيراً في طليعته حضرة الكاتب البليغ والباحث المدقق محمد افندي كردعلي يرى غير ما ارتاه ويقول اني آخذ ما خذ الاختصار ويشير عليّ بالتطويل وارى ان القول ما قالهُ هذا الفريق فقد اوجزت الكلام في معظم الفصول التي اوردتها وكان الأولى ان استوفي البحث فمن ذلك

(في فصل الطيوب) ذكرتُ في فصل الطيوب ان الرجال كانوا يتطيبون واهملتُ الفصل بين الطيوب الخاصة بالنساء والطيوب المشتركة بين الفريقين . فقد روي عن ابراهيم النخعي انهُ قال "انهم كانوا يكرهون المؤنث من الطيب ولا يرون بذكورته بأساً" قال شمر "اراد بالمؤنث طيب النساء مثل الخلوق والزعفران وما يلوّن الثياب واما ذكورة الطيب فما لا لون لهُ مثل الغالية والكافور والمسك والعود والعنبر"(٣) واقول هذا القول اغلبيّ فقد ورد ان الذكور كانوا يتطيبون بمؤنث الطيب قال الاعشى

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت مالي وكنتُ بها قديماً مُولَعا
الخمر واللحم السمين واطلي بالزعفران فلن ازال مولعا

والزعفران من مؤنث الطيب كما ترى ذلك في كلام شمر

(وفي فصل الصنائع) اهملتُ من فصل الصنائع ذكر الخياطة وقد ورد من شواهدها قول الاعشى

وانبتُ قيساً ولم ابلهُ كما زعموا خير اهل اليمن
يشقّ الامور ويجتابها كشقّ القراري ثوب الرَّدَن (٣)

(وفي بحث الاستياك) اهملت انهم كانوا يتخذون المساويك من خشب الزيتون ايضاً . قال النابغة الجعدي

كأن فاها اذا "تحلّت" من طيب مشمّ وحسن مبتسم
يُسَن بالضرو من براقش أو هيلان او ناضرٍ من العُتُم (٤)

(٣) عن مادة انث في لسان العرب (٣) يشق الامور اي يبرمها ابراماً . ويجتابها اي يقطعها على احسن الوجوه . والقراري نسبة الى القرار اراد به الخياط . الردن الخز عن المقاصد اللغوية لمميني

(٤) يسن يسوك . الضرو شجر طيب الرائحة والعتم الزيتون . وبراقش وهيلان واديان في اليمن

(وفي بحث الغياصة) اهملتُ ما اوردتهُ في هذا الرد من شواهد الصراري وشواهد أُخرى تؤيد وجود الملاحة عند العرب

(وفي بحث الحدادة) اهملت ذكر اشتهار بني تميم بالحدادة نظرًا لما هو مشهور من هجاء جرير للفرزدق بان اباءهُ كانوا قيونًا كقولهِ

كان العنان على ابيك محرَّمًا والكير كان عليهِ غير حرامِ

كما اهملت استطراد البحث في قول النابغة الذبياني

وكل صموت نثلة تبعية ونسج سليم كل قصاء ذائل

فقد ذهب بعضهم كقدامة بن جعفر الى ان المراد بسليم سليمان بن داود النبي فغيَّر اسمهُ لضرورة الوزن (٥) فانَّ ذلك البحث طويل ربما اخرجني عما رسمتهُ لنفسي

البحث الثالث

قال حضرة المنتقد "ولكن يرى لدى امعان النظر انهُ لم يكد يعثر على شيء لا ينتظر وجودهُ عند العرب في الزمن الذي نظموا فيهِ الاشعار التي استشهد بها"

اجيب انني قلت "الشعر اهرام التاريخ الناطقة بآثار الامم في حالتي الصولة والصغار وبرج المآثر الخالد مع الدهر خلود الليل والنهار" ولم اقل اننا "نعثر على شيء لا ينتظر وجوده" الخ فيكون لاعتراضهِ وجهٌ

ثانيًا ان اعتراضهُ يتحمل ضمنًا الادعاء ان العثور على المنتظر لا يعدُّ ذا شأن . وهو ادعاء باطل فاننا نجد روَّاد العاديات لا ينقبون عنها الَّا حيث ينتظرون العثور عليها ومع ذلك فان ما يعثرون عليهِ يعدونهُ من التحف

ثالثًا ليس كلُّ ما ينتظر معلومًا واضرب لذلك مثلاً وهو انني لمَّا مثلتُ روايتي وفاء السموأل جاء فيها "سلام ايها الملك الهمام" فانكر عليَّ بعض الادباء ان يكون السلام على الملوك عند العرب في الجاهليَّة هكذا وانما كان بأبيت اللعن فقلت اولاً ينتظر ان يكون السلام بالعبارة التي وردت في كلامي فردَّ عليَّ بان المنتظر قد لا يكون حادثًا حينئذٍ استشهدت بقول امية "سلام ايها الملك اليماني" ولهذا قلت "ابيت اللعن وردت تحيَّة تستدلُّ انها احدى التحيات الواردة في مخاطبة الملوك لا التحية الخاصة كما يزعم البعض (٦)"

وعلى ذلك فيا ان بعض المنتظر غير معلوم . وكل ما ليس بمعلوم يكون في نشرهِ فائدة

(٥) انظر فصل ائتلاف اللفظ والوزن من كتاب نقد الشعر

(٦) انظر الصفحة ٤١١ من مجلد المقتطف ٢٧١١

مما كان في ما انشرهُ عند من يعدهُ منتظراً غير معلوم فائدة هي منية للمطالع الاديب

البحث الرابع

قال حضرة الاديب " ان استعمال النقود قديم جداً من قبل عهد الاسكندر "

" وان العرب لا يُعقل الاَّ انهم يستعملون النقود الشائعة عند الامم المتاخمة لهم "

واثباتنا انهم كانوا يستعملون النقود المستعملة عند الامم المتاخمة لهم كاثباتنا انهم كانوا يطبخون الطعام و يلبسون الثياب

اجيب على المقدمة الاولى

لم اتعرض للبحث في " متى وُجدت النقود عند العرب " وخلاصة ما كان مني انني اوردت في الابحاث التي سبقت فصل استعمال النقود ان العرب كانوا ذوي ارتقاء في العمران (٧) . ثم قلت ان "النقود وسيلة التعامل عند الامم الراقية في العمران (٨)" فكان قياس كلامي ما يأتي

كان العرب من الامم الراقية في العمران . والامم الراقية في العمران كانت تتعامل بالنقود . فكانت امة العرب تتعامل بالنقود . اذن فلا يردُ على قولي قولهُ " ان استعمال النقود قديم جداً من قبل عهد اسكندر "

واجيب على المقدمة الثانية هذا قول مطلوب البيان

واجيب على النتيجة (اولاً) لا مناسبة بين المحمول والمحمول عليهِ فقد ترقى المدنية الى مكانة سامية في العمران ولا نقود . ولا يعيش انسان بلا طعام

(ثانياً) لا اعلم من اين اتى بهذه النتيجة فان انكر كونها نتيجة فالمطلوب اثبات صحتها

ثم انهُ لا يعزب عن حضرتهِ ان المؤرخ يجب عليهِ ان يذكر ما كان من ابحاث تاريخهِ استطراداً والاَّ كانت ابحاثهُ غير مستوفاة . وقد وضعتُ فصل النقود دفعاً لتوهم ان العرب كانوا لا يتعاملون بالنقود كما سيرد في هذا الرد

ولا خلاف ان الشعر العربي لم يصل الينا من بدء استعمالهِ وانما وصل الينا ما ورد منهُ قبيل الاسلام بقليل فالشعراء الاولون مجهولو الاقوال ولو وصلت الينا اقوالهم لاتخذنا منها حججاً تاريخية مكانتها من الاعتبار بمكانة تلك العصور

وكما ان في تعدّد الاهرام فوائد تاريخيَّة كذلك في تعدد اشعار العصور فوائد تاريخيَّة

(٧) انظر الفصل الثاني من مقالة منزلة الشعر المدرج في الجزء ٣ ا من المجلد ١١ ٣٧ من المقتطف والفصل الثالث في الجزء ٥ ا والجزء ٦ ا ا (٨) الجزء الاول من المجلد ١١ ٣٨

فالعصر الدارس شعرهُ لا نستطيع معرفة مدلولهِ كما لو كنّا وقوفاً على شعرهِ

ولما كان عصر استعمال النقود من زمن " قديم جدًّا قبل عهد الاسكندر " كما يقول حضرة المنتقد كان الوقوف على بدء استعمال النقود مما يقوم عذري اذا لم استطع تعيينهُ من الشعر

وقد تقاضاني حضرة المنتقد بحثًا آخر هو ايراد شاهد على صك العرب الجاهلية نقودًا فان الشواهد التي استشهدتُ بها منها ما يدل على كونها مجلبة من نقود الامم المتاخمة ومنها ما لا يدلُّ على شيء سوى تداولها بين العرب . وهذا البحث قد اعرتهُ التفاتًا خاصًّا لاسيما بعدما اشار عليَّ بهِ ولكني لم اظفر لهُ بشاهد شعري مع كل ما بذلتهُ من الاهتمام . وقد ظفرت بشاهد غير شعري ذكرهُ المبرد في كتابهِ الكامل وهو

" وحدثني التوزي عن ابي عبيدة او الاصمعي عن ابي عمرو قال . قال لي رجل من اهل القريتين (٩) اصبتُ ههنا دراهم وزن الدرهم ستة دراهم واربعة دوانيق من بقايا طسم وجديس فخفت السلطان فأخفيتها (١٠) " ولم اورد هذا الشاهد في مقالتي لانهُ من المنثور

امين ظاهر خير الله

حمة النحلة والزنبور

اني قرأت بمجلة المقتطف جزء سابع سنة ١٩٠٣ صفحة ٦٠٢ تحت عنوان لسع الحشرات ما يأتي : اذا لسعت نحلة او لسع زنبور ولدًا فاجتهد اولاً لنتزع الحمة (اي شوكة النحلة او الزنبور) وهذا لتفسير غلط محض لان الحمة السم والضر كما جاء في كتاب اداب الكاتب للامام عبد الله بن قتيبة الدينوري (حمة العقرب والزنبور) يذهب الناس الى انها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التي يلسعان بها وذلك غلط انما الحمة سمهما وضرها وكذلك هي من الحية لانها سم ومنهُ قول بن سيرين يكرهُ الترياق اذا كان فيهِ الحمة يعني بذلك السم واراد لحوم الحيات لانها سم ومنهُ قولهُ لارقية الاَّ من نملة او حمة ولذا ارسلت لكم بهذا لتصليحهِ وتصليحهِ بالعدد القادم . ولي بعد درج هذا التصليح شيء آخر والسلام

(المقتطف) جاءنا هذا التصحيح او الانتقاد من غير تخليص من البريد ومن غير امضاء فاستلمناهُ من البريد على خلاف عادتنا من اهمال ما يرسل الينا من غير تخليص ونشرناهُ على غير عادتنا من اهمال ما يأتينا من غير امضاء . اما استلامهُ فكان خطأً واما نشرهُ فكان

---

(٩) قال المبرد ويقال ان اليمامة والبحرين والقريتين ومواضع هناك كانت لطسم وجديس

(١٠) في الصفحة ٤٢١ من نسخة الكامل المطبوعة سنة ١٢٨٦

لاظهار فائدة والفائدة هي انهُ اذا اختلف اهل اللغة واهل علم في معنى كلمة مستعملة في ذلك العلم فالقول ما قالهُ اهل العلم في ذلك المعنى . ومن هذا القبيل كلمة حمة فان علماء اللغة يقولون ان معناها السم لكنهم لا يحتمون ان معناها السم لاسواهُ فقد قال صاحب لسان العرب "الحمة السم وقال بعضهم هي الابرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحو ذلك او تلدغ بها"

وظاهر من ذلك ان علماء اللغة الذين نقلوا العربية عن اهلها رأوا ان بعض العرب يستعملون الحمة بمعنى شوكة الزنبور والعقرب واكثرهم يستعملها بمعنى السم لكن المتكلمين في طبائع الحيوان وعليهم المعول في اسماء اعضائهِ لهم ان يسموا كل عضوٍ من اعضائهِ بما يشاءون سواء وافقوا في ذلك علماء اللغة او لم يوافقوهم كما ان الصرفي والنحوي والبياني والعروضي والمنطقي يستعمل كلٌّ منهم في علمهِ كلمات كثيرة موافقة لوضعها او غير موافقة لهُ ككلمة صَرف ونحو وماضي ومضارع وامر وسالم وصحيح ومعتل ومثال واجوف وناقص ومبتدإ وخبر ومنصوب ومجزوم ومضاف ومسند وتورية واستعارة وجناس وقافية وفاصلة وموضوع ومحمول الى غير ذلك مما يعد منهُ ولا يعدّد

فهل استعمل المتكلمون في طبائع الحيوان الحمة بمعنى ابرة النحل والزنابير والجواب نعم وهاك ما قالهُ امام المتكلمين في طبائع الحيوان من العرب كمال الدين الدميري قال في كلامهِ على النحل ما نصهُ " ومن خصائص الملك ان لهُ حمة يلسع بها " وكلامهُ حجة لا تردّ

باب الزراعة

مثال الاباعد

ابعدية المسيو بايرلي

طالما بلغنا عن ابعدية المسيو بايرلي مدير البنك العقاري المصري انها مثال الاباعد المصرية في الاعتناء بالزراعة وخدمة المواشي فقصدناها في هذه الاثناء لكي نرى الاساليب المتَّبعة فيها ونصفها لحضرات القراء الذين لم يشاهدوا تلك الابعدية لان السبيل الذي يرجى منهُ النفع الاكبر لاهالي هذا القطر هو اتقان الزراعة اتقانًا تامًّا حتى ان الفدان الذي يبلغ محصولهُ خمسة ارادب من الحنطة اوخمسة قناطير من القطن يصير محصولهُ ثمانية ارادب من